أَثَـرُ الحَـذْفِ والـذِّكْـرِ فـي جَمَاليَّاتِ الأُسْلُـوبِ

*د. مصطفى احمد اليوسف الضايع

(الإيداع: 28 آب 2019 ، القبول: 31 تشرين الأول 2019)

المُلَخّصُ:

تتركبُ الجملةُ في اللغةِ العربيةِ من مُسْنَدٍ ومُسْنَدٍ إليه وبعضِ المتعلقات؛ يُذكرُ بعضُـها ويُحذفُ بعضُـها الآخر، ولا شكَّ في أنَّ لكلِّ حذفٍ أو ذكرٍ أثراً في جماليةِ الأسلوبِ، وبحثنا هذا سيحاولُ التركيزَ على أسلوبَي الحذفِ والذكرِ وبيانَ الأثرِ الجماليِّ لاستعمالِهما، فقد يردُ اللفظُ مذكوراً في موضعٍ، محذوفاً في موضعٍ آخرَ، وقد يُسَاقُ الكلامُ تاماً بجميعِ عناصرِه، وقد يسقطُ منه عنصرٌ ما، وينضبطُ ذلك كلُّه في إطارِ نظريةِ النَّظْمِ، التي تقومُ على توخّي قواعدِ النحو، ومراعاةِ مقتضى الحالِ، فمقامُ الحذفِ غيرُ مقامِ الذِّكْرِ، ولكلٍّ منهما دلالاتٌ جماليةٌ ومعانٍ بلاغيةٌ، يدلُّ عليها المعنى ويقتضـــيها ســـياقُ الكلام.

الكلمات المفتاحية: الحذفُ والذِّكْرُ، المُسْنَدُ والمُسْنَدُ إليه، النَّظْمُ القرآنيُّ، جمالياتُ الأسلوبِ.

*دكتوراه في اللغة العربية – اختصاص البلاغة العربية

The Effect Of Deletion and Mention on Esthetics of The style

*Prof: Mustafa Ahmad Alyussif Al-dhaye

(Received:28 August 2019,Accepted:31 October 2019)

Abstract:

The sentence in Arabic is compounds of underpinned and was undereinned on it and some of belongings, some of them come mentioned and some deleted. No doubt that every deletion or mention has an effect on the Asthetic of the style, this our research is trying to concentrate on the two style of deletion and mentioning, and clearifying the asthetic effect of using them, The pronunciation may come mentioned in position and deleted in another one. And the speech may come completed with all its elements, and an element maybe deleted of it, and all that is setted in the organizing theory which it is careful about syntax grammars, and considering what situation wants. Deletion position is not mention position, and every one of them has its own rhetorical connotations and mysteries which meaning denotes and context needs, and the purpose which it seeks to achieve.

Key words: Deletion and Mention, underpinned and was undereinned on it, Quran organizing, on Esthetics of The style.

Arabic professor Degree- Specialism of Arabic Rhetori.

1- المُقدّمَةُ

الأَصْلُ أنْ تُذكرَ جميعُ أجزاءِ الكلامِ المؤديةِ إلى المعنى، لكنْ قد يَحذِفُ المُتكلمُ اللفظةَ أو الجملةَ، وهو يقصدُ من وراءِ ذلك الحذفِ أو الذِّكْرِ غرضاً بلاغياً يُسهمُ في تحقيق جماليّة الأسلوب؛ من مثل عدمِ الاهتمامِ بالمحذوفِ لأنَّ دلالةَ الكلامِ تُفهَمُ دونَ ذِكْرِهِ، أو أنْ يكونَ للذِّكْرِ مزيةٌ بلاغيةٌ تُحقِّقُ التعظيمَ والاهتمامَ بالمذكور، ولعبدِ القاهرِ الجرجانيّ (ت471هـ) إبداعٌ في تحليلِ الجملةِ وإظهارِ ما فيها من حذفٍ أو ذكرٍ، **فهو القائل في بلاغةِ الحذف:** "هو بابٌ دقيقُ المَسْـــلَكِ، لطيفُ المَأْخَذِ، عجيبُ الأمرِ شبيهٌ بالسِّحْرِ، فإنّك ترى به تَرْكَ الذِّكْرِ أفصحَ مِنَ الذِّكْرِ، والصَّمْتَ عن الإفادةِ أزيدَ للإفادةِ، وتجدُكَ أنطقَ ما تكون إذا لم تنطقْ، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ"[1].

وكما للحذفِ قيمتُه في الكلام كذلك للذِّكْرِ حقُّه من البلاغة إذا طابقَ المقامَ وراعى مقتضى الحال؛ لأنَّ البلاغةَ كما تكونُ في الحذفِ والإيجازِ تكون في الذِّكْرِ والإطنابِ، ولكلٍّ منهما أغراضُه التي لا يُغني فيها أحدُهما عن الآخر، لكنْ على المرءِ أنْ يراعي المقامَ والأحوالَ، وقد نبَّه البلاغيون على طائفة من دواعي الذِّكْرِ ودواعي الحذفِ، **لأنَّ** "مقاماتِ الكلام متفاوتةٌ تفاوتاً يفوق الحصر، والأغراض تتعدَّدُ بتعدُّد ما يعتور النفس من أفكارٍ وأحوال"[2].

والذِّكْرُ والحَذْفُ في الشِّـــعْرِ دليلُ ثقةِ الشـــاعرِ بلغتِه الفنيةِ وامتلاكِه لها، فيحذفُ حينَ لا يجدُ حاجةً للذِّكْرِ، ويَذْكُرُ حينَ يقتضـي السِّياقُ ذلك، والقرآنُ الكريمُ استعملَ كلا الأسلوبَيْن؛ فاستخدمَ الذِّكْرَ حينَ استدعى المقامُ الأُنْسَ بالمخاطَب والتلذذَ بالحديثِ معه كما في قصة موسى υ حينَ سألَه ربُّه عن العصا، واستخدمَ الحذفَ بغرضِ الإيجازِ وعدمِ التطويلِ، ومواضعُ ذلك كثيرةٌ، ولا يَجْمُلُ الحذفُ إلا إذا دلّ عليه دليلٌ، لذلك يفتقرُ إلى شـرطين أسـاسـيين أشـار إليهما سـعدُ الدين التفتازاني (792هـ) بقوله: "**والحذفُ يفتقرُ إلى أمرين:** أحدهما: قابليةُ المقام، وهو أنْ يكونَ السَّـــامعُ عارفاً به لوجودِ القرائن، والثاني: الداعي الموجبُ لرجحانِ الحذفَ على الذِّكْرِ"[3].

ومِمَّنْ أشـــادَ بالحَذْفِ مِن المُحْدَثِين الدكتور محمد أبو موســـى إذْ قال: "يرجعُ حُسْـنُ العبارةِ في كثيرٍ من التراكيب إلى ما يعمدُ إليه المتكلمُ مِنْ حذفٍ لا يغمضُ به المعنى، ولا يلتوي وراءَه القصـدُ، وإنّما هو تصـرُّفٌ تُصَـفَّى به العبارةُ، ويشـتدُّ به أسـرُها...، وفي طبعِ اللغةِ أنْ تُسْـقِطَ مِنَ الألفاظِ ما يدلُّ عليه غيرُه، أو ما يرشـدُ إليه سـياقُ الكلام أو دلالةُ الحالِ، وأصـلُ بلاغتها في هذه الوجازةِ التي تعتمدُ على ذكاءِ القارئِ والسّـامعِ، وتُعَوِّلُ على إثارةِ حسّـه، وبعثِ خيالِه وتنشـيطِ نفسِـه، حتى يفهمَ بالقرينةِ ويدركَ باللمحةِ ويفطنَ إلى معاني الألفاظ التي طواها التعبير"[4].

فهذا البحثُ يحاولُ دراســةَ كلٍّ من الحذفِ والذِّكْرِ بوصــفِهما منبّهَيْن أســلوبيَّيْن، يدفعان المتلقي إلى البحث عن أســرار الحذف ودوافع الذِّكر، وبيانِ الأثرِ الجماليِّ الناتج عنهما.

---

1 – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص146، وصنفه ابن جني ضمن باب شجاعة العربية، **ينظر:** الخصائص، ابن جني، 360/2.

2 – خصائص التراكيب، محمد أبو موسى، ص 272.

3 – المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين التفتازاني، ص211، يمكن مراجعتهما في قول أحد الشعراء: [من الخفيف]

قال لي: كيفَ أنتَ؟ قلتُ: عليلُ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

طوى المُسْنَد إليه ولم يقلْ: أنا عليلُ لضيق المقام وعدم الحاجة لذكره، **ينظر:** مفتاح العلوم، السَّكّاكي، ص 176. والبيت لم يُعْلَم قائلُه.

4 – خصائص التراكيب، محمد أبو موسى، ص153.

2- موضوع البحث: أَثَرُ الحَذْفِ والذِّكْرِ في جَمَاليَّاتِ الأُسْلُوب

أولاً: أثرُ الحذفِ في جماليَّةِ الأسلوبِ

أ- حَذْفُ المُسْنَدِ إليهِ: تظهرُ جماليةُ حَذْفِ المُسْنَدِ إليهِ في **تحقيقِهِ لأغراضٍ بلاغيةٍ متعددةٍ منها:** "إمّا لمجردِ الاختصارِ والاحترازِ عن العبثِ بناءً على الظاهر، وإما لذلك مع ضيقِ المقامِ، وإمّا لتخييل أنَّ في ذكرهِ تعويلاً على شهادة العقل، وإمّا لاختبار تنبه السامع له عند القرينة... وإمّا لاعتبار آخر مناسب"[1].

ومِنْ أمثلة حَذْفِ المُسْنَد إليه – المبتدأ – للإشارة إلى أنّ الخبرَ لا يصلح إلا له حقيقةً ما جاء في قوله تعالى: **(قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً {25} عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً {26})** [سورة الجن: الآيات 25-26] فقد جاء المُسْنَد (عالمُ) معرّفاً بالإضافة للدلالة على تخصيص الآية للحديث عن الغيب وحدَه ونفي درايةِ الموعد، وحَذَفَ المُسْنَد إليه الذي يمكن تقديره بـ(الله) لوجود ما يدلّ عليه في سياق الآية السابق وهو قوله: (ربّي)، ولأنّ الخبر لا يصلح أنْ يكونَ إلا له سبحانه وتعالى حُذِفَ المسند إليه، وفي ذلك قوةُ دلالةٍ على وحدانية الله في علمِ الغيبِ، وللإمام ابن عاشور (ت1393هـ) تحليلٌ ينظر فيه إلى جمالية الحذف وصلته بالسياق السابق، فقوله تعالى (عالمُ الغيبِ) "في موضعِ العِلَّةِ لجملة (إنْ أدري أقريب...) وهي خبر مبتدأ محذوف، أي: هو عالم والضمير المحذوف عائد إلى قوله (ربّي)، وهذا الحذف من قبيل حذف المُسْنَد إليه حذفاً اتُّبع فيه الاستعمال إذا كان الكلام قد اشتمل على ذكر المُسْنَد إليه وصفاته"2.

فقد رأى ابن عاشور أنّ جمالية أسلوب الحذف في قوله تعالى (عالمُ الغيبِ) تكمن بربط الآية بالسياق السابق، إذْ وقعت ضمن هذا السياق اللغوي تعليلاً لنفي دراية الموعد الواردة في السّياق السابق (قُلْ إنْ أَدْري أَقَرِيْبٌ مَا تُوعَدُونَ أمْ يَجْعَلُ له رَبِّي أَمَدَاً)، وتقدير المسند إليه المحذوف مستفاد من السّياق السابق الذي اشتمل على ذِكْرِهِ أو ذِكْرِ شيءٍ من صفاته وهو قوله: (ربّي)، فيكون التقدير: ربّي عالمُ الغيب أو اللهُ عالمُ الغيب، وفي حذف المُسْنَد إليه هنا دلالةٌ على أنّ الخبر (عَالِمُ) لا يصلح إلا له حقيقةً، فالله عالم الغيب في الحقيقة، وفي تعريف الخبر بالإضافة تخصيصٌ لعلم الغيب بالله وحده، أي: أنّ الإضافة أفادت اختصاص المضاف إليه (الغيب) بالله وحده، فالغيب مختص بمَنْ يعلمه وهو الله عزَّ وجلَّ.

ويظهر حذف المسند إليه في قول الشاعر أبي العلاء المعري (ت449هـ) في مذهب المديح: [من الوافر]

ذَكِيُّ القَلْبِ يَخضِبُهَا نَجيعاً بِمَا جَعَلَ الحَرِيرَ لَهَا جِلَالَا [3]

فقد وصفَ المعريُّ ممدوحَه بذكاء القلب، وتقديرُ الكلام: هو ذكيُّ القلبِ، ولكنه لمّا أرادَ السرعة وخافَ من فواتِ الفرصةِ في ذِكْرِ صفةِ الذكاء عمدَ إلى حذفِ المسند إليه وبدأ بالخبرِ مباشرة، إذْ من الفضل هنا أن لا تذكر اللفظة لكي لا يضعف الأسلوب، فكان الحذف أَوْلَى من الذّكْر، وهذا يدل على براعته في الكلام وثقته بالمتلقي الذي يقدر على تقدير المحذوف.

ومِنْ أمثلةِ حَذْفِ المسندِ إليهِ – الفاعل – لوجود ما يدل عليه في سياق الكلام ما جاء في قوله تعالى: **(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى**

1- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص39، و مفتاح العلوم، محمد بن علي السّكّاكي، ص176-177.

2 - التحرير والتنوير، ابن عاشور، 247/29.

3 - شروح سقط الزند لأبي العلاء المعري، تحقيق: مجموعة من المحققين، 1 / 60، **وذكر الخوارزمي في شرحه للبيت أنّه** (لمّا وصفه بشيئين متضادين، وهما: ابتذاله الخيل مرة حتى يخضبها بالدماء، وصيانته إياها أخرى حتى يُلْبسها جلالاً من الإبريسم، وهذا في الظاهر شيء عليه سمة الحمق والخرق، وصفه بالذكاء والدهاء، **يعني:** هو عالم باصطناع الخيل ومعالجة القتال، فيصونها في السِّلْمِ كلَّ الصَون، ويبتذلها في الحرب كلَّ الابتذال)، **ينظر:** المصدر السابق نفسه، 1 / 62.

العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [سورة البقرة: الآية 259] فقد جاء الفعل (تبيّنَ) فعلاً ماضيّاً فاعلُه ضميرٌ مستترٌ يعود إلى السّياق السّابق، ولتأويل المُسْنَدِ إليه المحذوف؛ وهو فاعل الفعل (تبيّنَ)، وبيان جمالية الحذف في الآية الكريمة نورد آراء عدد من المفسرين، فتقدير الفاعل عند الزمخشري (538هـ) يظهر في قوله: "فاعل (تبيّن) مضمر، تقديره: فلمَّا تبيَّنَ له أنّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ (قالَ أعلمُ أنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ)، فَحَذَفَ الأولَ لدلالةِ الثاني عليه، كما في قولهم: ضربَني وضربْتُ زيداً، ويجوز: فلما تبيَّنَ له ما أشكلَ عليه، يعني: أمر إحياء الموتى"[1].

وهنا يحلل الإمام الطيبي (ت743هـ) كلام الزمخشري ويرى أنَّ قولَه بأنَّ فاعل (تبيَّنَ) مضمر؛ من باب تنازع الفعلين، ويرى أنّ فيه تعسّفاً مُسْتَدِلاً بقول الإمام الرازي (ت604هـ): "قال الإمام: وفيه تعسف، بل الوجه القويّ: لَمَّا تبيّنَ له أَمْرُ الإماتة والإحياء على سبيل المشاهدة قال: (أَعْلَمُ أنّ اللهَ على كلّ شيءٍ قديرٌ)"[2]، ثم يعرض الإمامُ الطيبيُّ رأيه الذي يشدّ به عَضُدَ هذا التأويل فيقول: "ومِمَّا يشدُّ عضد هذا التأويل: أنّ قول القائل: (أَعْلَمُ أنّ اللهَ على كلّ شيءٍ قديرٌ) رجوعٌ منه من قوله أولاً: (أنّى يُحْيِي هذهِ اللهُ بَعْدَ مَوتِها) وترقٍّ من حضيض التردّد أو الشكّ إلى مدرج علم اليقين، أي: فلمَّا ظهرَ له آثارُ قدرةِ الله في إحيائه بعد إماتته، وعدمِ تغيّرِ طعامِه وشرابِه بعد مضيّ السنين المتطاولة، ونشرِ عظام حماره، وزال ذلك الشك والاستبعاد، قال: أتيقّنُ الآنَ أنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، استدلالاً بالأمر الخاص على العام"[3].

وبذلك ارتضى الطّيبي تقدير المُسْنَد إليه المحذوف (تبيّن له أمرُ الإماتة والإحياء) المستفاد من المعنى العام للسّياق السّابق، لأنّ قول القائل: (أَعْلَمُ أنّ اللهَ على كلّ شيءٍ قديرٌ) دليلٌ على ظهور قدرة الله على الإحياء والإماتة، وترقٍّ من الشكّ والتردّد إلى اليقين بقدرة الله عزَّ وجلَّ، بعد ظهورِ ما يدل على قدرة الله في الإماتة والإحياء، وعدمِ تغيّرِ الطعام والشراب، ونَشْرِ العظام، وهي أشياءُ خاصّةٌ ارتقى منها إلى اليقين العام في ختام الآية بأنّ الله على كلّ شيء قدير.

وفي قصائد المديح لأبي العلاء المعري نراه يقول موجزاً فيحذف المسند إليه (الفاعل)، وهذا يدل على براعته في الحذف دون خلل في المعنى: [من الخفيف]

رَاقَهُمْ مَنْظَرَاً وهَابُوهُ خَوفَاً فهوَ مِلْءُ العيونِ مِلْءُ الصُّدورِ

سَرَّ أَهْلَ الأَمْصَارِ والبَدْوِ حَتَّى جَازَهُمْ عَامِدَاً لأَهْلِ القُبُورِ[4]

فالفاعل هو الممدوح في البيتين، والتقدير: راقهم (الممدوح) منظراً، وسَرَّ (هو) أهلَ الأمصار، ومسوّغ الحذف هو العلم بالفاعل والإعجاب به، فهو يجلبُ السرورَ للرعية، وقد امتلأتْ عيونُهم منه إعجاباً به، وصدورهم مهابةً له، فلا ينصرفُ الذهنُ إلى غيره، وفي ذلك تعظيمٌ له، لذلك حَسُنَ حذفُه، وهذا ما عبر عنه الجرجاني بقوله: "ربَّ حذفٍ هو قلادةُ الجيد، وقاعدةُ التجويد"[5]. إذن؛ أغراضُ حَذْفِ المسندِ إليه التي يخرج إليها كثيرةٌ ومتنوعةٌ؛ فهي تختلفُ حسبَ سياقِ الكلامِ وسباقِه ومقامِ كلِّ حَذْفٍ، وهذا يذكرنا بقول محمد بن علي الجرجاني (ت729هـ) الذي يرصدُ أعماقَ النفسِ الإنسانيةِ وكيفَ تتفاعلُ مع الحذفِ فيقول: "إذا أُبهِمَ المسندُ إليه بالحَذْفِ حصلَ للنفس ألمٌ؛ لجهلها به، وإذا التفتَتْ إلى القرينةِ تفطّنتْ له، فيحصلُ لها اللذةُ بالعلم به، واللذةُ الحاصلةُ بعد الألم أقوى من اللذةِ الحاصلةِ ابتداءً، ومنها أنّه لو ذُكِرَ المسندُ إليه مع المسندِ انتقل الذهنُ من اللفظ إلى

---

[1] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، 491/1.

[2] – تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، 39/7–40.

[3] – فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الطّيبي، 511/3.

4 – شروح سقط الزند، 1/ 232، 234، وذكر البطليوسي (ت521هـ) سبب ذكر الخوف هنا أن الممدوح يُهَابُ توقيراً، لا لمكروهٍ يُتوقَّعُ منه، **ينظر**: شروح سقط الزند، 1/ 232.

5 – دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص151.

معناه من غيرِ تَجَشُّمِ كَسْبٍ، فلا تحصُلُ للنفس لذةٌ ولا ذوقٌ بإدراك معناه"[1]، ولعلَّ كلامَ الجرجاني السابق لا يقتصر على المسند إليه فحسب، بل هو أصلٌ يُقاسُ عليه في غيرِه من أساليبِ الحَذْفِ، وهو ما سنجدُ له أثراً في جمالياتِ حَذْفِ المسندِ في الفقرة القادمة.

ب- حَذْفُ المُسْنَدِ: يُتْرَكُ المُسْنَدُ "على نحو ما سبق في المسند إليه مِن تخييل العدول إلى أقوى الدليلين، ومِن اختبار تنبُّه السّامع عند قيام القرينة، أو مقدار تنبُّهه، ومِن الاختصار والاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر، إمّا مع ضيقِ المقامِ أو دون ضيقٍ..."2.

ومن جماليات أسلوب حَذْفِ المسندِ عند العرب أنّها إذا ذكرَتْ فعلاً، ثم عطفَتْ عليه مصدرَ فعلٍ آخر، نَصَبَتْ المصدرَ لتدلَّ به على فعلٍ آخرَ غيرِ الفعل المذكور، وينطبق هذا الأسلوب على حَذْفِ المُسْنَد الوارد في قوله تعالى: **(إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ {6} وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ)** [سورة الصافات: الآية 6 – 7] إذْ ينظر الإمام الطّيبي إلى المصدر المنصوب (حِفْظاً) ويقدّر سبب النّصب على ثلاثة وجوه: "إمّا أن يُعطف على (بزينةٍ) من حيث المعنى؛ لأنّه في الحقيقة مفعولٌ له لقوله: (زيّنّا)، والتقدير: خلقْنَا الكواكبَ زينةً وحفظاً، وإمّا أنْ يقدّرَ الناصبُ ويؤخّرَ، وهو (زيناها) ليفيدَ الاهتمام، أو يقدّمَ بأنْ يقال: وحفظناها حفظاً؛ ليفيد التوكيد، **قال المبرّد:** إذا ذَكَرْتَ فعلاً ثم عطفْتَ عليه مصدرَ فعلٍ آخر، نَصَبْتَ المصدرَ لتدلّ به على فعل آخر، نحو قولك: افعل وكرامةً، أي: افعلْ ذلك وأكرمُك كرامةً"3.

يدلُّ كلام الإمام الطّيبي على أنّه قَلَّبَ الآية على الوجوه الثلاثة السابقة، ونقل كلام المبرّد (ت285هـ) الذي يفيد أنّ المصدر المنصوب من نفس لفظ الفعل نحو قولنا: (افعلْ ذلك وأكرمُك كرامةً) أقوى من المصدر المنصوب بفعلٍ متأخّر، أو من المصدر المنصوب بعطفه على السّياق السابق، مما يعني أنّ الطيبي يميل إلى الوجه الثالث الذي يقدّر المُسْنَد (الفعل) المحذوف من نفس لفظ المصدر (وحَفِظْنَاهَا حِفْظاً) الذي يفيد التوكيد، **وهو رأيٌ جاء به بعض أهل التفسير**[4]، ثم يضيف الطيبي أنّ في الحذف توكيداً آخر فيقول: "وفيه توكيدٌ آخرُ من هذه الحيثية ودلالةٌ على أنّ الحفظَ أهمُّ من التزيين وأعنى، ولذلك أتبعه اللهُ عزَّ وجلَّ بقوله: (لا يَسَّمَّعُونَ إلى المَلَأ الأَعْلَى) [سورة الصافات: الآية 8]"5.

ولعلّ من جماليات أسلوب حَذْفِ المسند التي افتنّ به العرب أيضاً أنّهم يجيزون في بعض المعطوفات النّصْبَ على الاختصاص بقصد المدح، ويظهر ذلك في نصب (المُقِيمينَ) بفعل محذوف على الاختصاص في القرآن الكريم في قوله تعالى: **(لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً)** [سورة النساء: الآية 162] فقد وردتْ كلمةُ (المُقِيمينَ) منصوبةً ضمن سياق مجموعة من المرفوعات المتعاطفة، ولعلّ السببَ في النصب أنّه "نصبٌ على المدحِ لبيانِ فضلِ الصّلاة، وهو بابٌ واسعٌ، وقد كَسَرَه سيبويه (180هـ) على أمثلةٍ وشواهدَ"6، فقد نصب كلمة (المُقِيمينَ) على سبيل المدح، وكأنّه يقول: أَمْدَحُ المُقِيمينَ، لبيان فضل إقامة الصلاة ومَدْحِ مُقِيمِهَا.

---

1 – الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي الجرجاني، ص 29.

2– الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص74 وما بعدها، و مفتاح العلوم، السّكّاكي، ص206–207.

3 – فتوح الغيب، الطّيبي، 119/13، وكلام المبرّد ورد في: المقتضَب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، 4 / 380. ويتفق هذا الوجه مع ما جاء به أبو البقاء: (وحفظاً: أي وحفظناها حفظاً)، **ينظر:** التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ص1087.

4 – **ينظر:** التحرير والتنوير، ابن عاشور، 90/23، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، 9 / 292.

5 – فتوح الغيب، الطّيبي، 119/13.

6 – الكشّاف، الزمخشري، 178/2، و كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، 63/2، باب ما ينتصب على التعظيم والمدح.

والطّيبي في حاشيته على الكشّاف يعقّبُ على ما جاء به الزمخشري ويرى في نصب (المُقِيمينَ) على سبيل المدح أنّه "نصبٌ على الاختصاصِ"[1]، أي: اختصاص هؤلاء بالمدح مِنْ قِبَلِ الله عزّ وجلّ، وهو أسلوبٌ من أساليب العرب درجَتْ عليه على سبيل المدح والثناء، ولبيان ذلك ينقل الطّيبي كلام الزجّاج (311هـ): "هذا باب يسمّونه باب المَدْحِ، وقَدْ بَيّنُوا فيه صِحّتَه وجَودَتَه، فإذا قلت: مَرَرْتُ بزيدٍ الكريمِ، وأنت تريد أنْ تُخلِّصَ زيداً من غيره فالجرُّ هو الكلام حتى يُعرف زيدٌ الكريمُ من غير زيدٍ الكريمِ، وإذا أردت المدح والثناء فإنْ شئْتَ نصبْتَ الكريم، وإن شئْتَ رفعتَه..، ورفعُه ونصبُه على المدح"[2].

يُفهَمُ مِنْ قَوْلِ الطّيبي ومِنْ نَقْلِهِ لكلام الزجّاج أنّ تغييرَ حركة الإعراب إلى الفتح لكلمةٍ ما ضمن سياقٍ معيّنٍ، ومُخالَفَتَها لِمُجَاوِرَاتِها يدلّ على مَدْحِهَا وتَخْصيصِها بأمرٍ دون سواها، وهذا ما جاءت به الآية الكريمة، وهو أسلوب جارٍ مجرى كلام العرب، إذْ وردت كلمة (المُقِيمينَ) منصوبةً ضمن مجموعةٍ من المرفوعات، مما يدلّ على مَدْحِ المقيمين للصّلاة وتَخْصيصِهِم بأمورٍ دون سواهم.

وللحذف فضيلة كبرى في الاختصار وإيجاز الكلام، من ذلك ما جاء من حذف المسند (الخبر) في قوله تعالى: (**يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ**) [سورة التوبة: الآية 62] فقد حذف خبر المبتدأ (رسولُه) لدلالة الخبر (أحقُّ) على المحذوف، وفي تقديم (رسولُه) على خبر المبتدأ المذكور (الله)؛ دلالةٌ على أهمية إرضاء رسول الله ρ، لأنَّ رضى الرسولَ يوصل إلى رضى الله، كقوله تعالى: (إِنّ الذينَ يُبَايعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايعُونَ اللهَ) [سورة الفتح: الآية 10]، وذلك خشية أن تنصرف النفوس إلى إرضاء الله وتتقاعس عن إرضاء الرسول، ولبيان جمالية الحذف نستعين برأي أبي البقاء (616هـ) الذي يقول فيه: "(واللهُ) مبتدأ، و(أحقُّ) خبره، و(رسولُه) مبتدأ ثانٍ وخبرهِ محذوف، دلَّ عليه الأول، وقال سيبويه: (أحقُّ) خبر (الرسولُ)، وخبر الأول محذوف، وهو أقوى؛ إذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدأ وخبره، وفيه أيضاً أنّه خبر الأقرب إليه"[3].

ج- حَذْفُ المفعولِ بهِ: <u>قال ابن يعيش (ت643هـ) في شرح المفصّل</u>: "اعلم أنَّ المفعولَ لمّا كانَ فضلةً تستقلُّ الجملةُ بدونه، وينعقدُ الكلامُ من الفعل والفاعل بلا مفعول، جازَ حذفُه وسقوطُه وإنْ كان الفعل يقتضيه، وحذفُه على ضربين: **<u>أحدهما</u>**: أنْ يُحذفَ وهو مرادٌ ملحوظٌ، فيكون سقوطُه لضربٍ من التخفيف، وهو في حكم المنطوق به. **<u>والثاني</u>**: أنْ تحذفَه مُعْرِضَاً عنه البتة، وذلك أنْ يكونَ الغرضُ الإخبارَ بوقوع الفعل من الفاعل، من غير تعرُّضٍ لِمَنْ وقعَ به الفعلُ، فيصيرُ من قبيلِ الأفعالِ اللازمةِ، نحو: ظَرُفَ، وشَرِقَ، وقَعَدَ، وقامَ"[4].

فَحَذْفُ المفعول به جائزٌ وكثيرٌ في اللغة العربية شعراً ونثراً، وفي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وحذفُه على سبيل التخفيف والاختصار لدلالة سياق الكلام عليه وارد في قوله تعالى: (**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى {3} وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى {4} وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى {5} أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى {6} وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى {7} وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى**) [سورة الضحى: الآيات 3---8] فالخطاب في هذه الآيات موجّهٌ إلى النّبي ρ إذْ أثْبتَ النظم الكريم في بداية الآيات المفعولَ به

---

[1] – فتوح الغيب، الطّيبي، 229/5.

[2] – معاني القرآن وإعرابه، الزجّاج، 132/2.

[3] – التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، 648/2.

4 – شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، 419/1.

وهو الضمير المتصل في قوله: (وَدّعَكَ)، لكنْ لمّا استدعى المقامُ الإيجازَ والاختصارَ في السّياق اللاحق "اختصر وحذف المفعول ليوافقَ الفواصَل بدلالة (ما وَدّعَكَ) عليه"[1].

فالطّيبي احتكم إلى السياق في بيان جمالية حذف المفعول به، فاستدلَّ بإثبات الضمير المتّصل في بداية السّياق في قوله: (وَدّعَكَ) على الحذف الوارد في السّياق اللاحق في قوله: (فَآوَى، فَهَدَى، فَأَغْنَى)، إذْ استغنى النظم الكريم عن ذكر المفعول وهو الضمير المتصل مع الأفعال (فَآوَى، فَهَدَى، فَأَغْنَى) لدلالة الضمير المُتقدّم عليه، ولمراعاة الفواصل القرآنية.

وهنا يمكننا القول: إنّ جمالية الحذف في النص السابق حققت ثلاث فوائد بلاغية: **الأولى:** الاختصار، لدلالة سياق الكلام عليه، **والثانية:** مراعاة الفاصلة القرآنية (الضحى، سجى، قلى، الأولى، فترضى، فآوى، فهدى، فأغنى.....)، **والثالثة:** كراهيةُ نسبة الرسول ρ إلى القِلَى والبُغْض، فلعلَّ النظمَ الكريمَ حذفَ كافَ الخطابِ العائدة إلى الرسول تكريماً له؛ حتى لا يقترن هو والكره معاً في لفظة واحدة، فكأنّه يقول له: إنَّنا لا نرضى للبغضاء أنْ تجتمعَ معك لفظاً، فكيف نرضاها لك واقعاً في الحياة كما يدّعي المشركون، والله تعالى أعلم بمراده.

وللفخر الرازي (ت604هـ) إشارةٌ إلى فائدة الحذف في الآية السابقة يقول فيه: "وفي حذفِ الكافِ وجوهٌ **أحدها**: حُذِفَت الكافُ اكتفاءً بالكاف الأولى في (ودّعك)، ولأنّ رؤوس الآيات بالياء، فأوجبَ اتفاقُ الفواصل حذفَ الكاف، **ثانيها**: فائدةُ الإطلاقِ أنّه ما قلاكَ ولا أحداً من أصحابك، ولا أحداً مِمَّنْ أحبَّكَ إلى قيامِ القيامةِ، تقريراً لقوله: (المرءُ مع مَنْ أَحَبَّ)"[2].

وقد يحذف المفعول به وهو مراد ملحوظ، أي "أنْ يكونَ له مفعول مقصود قصده معلوم، إلا أنّه يُحذفُ من اللفظ لدليل الحال عليه"[3]، ويظهر هذا في قول أبي العلاء المعري يمدح عليَّ بن الحسين المغربي الفارسي: [من المتقارب]

فَمِنْ أَجْلِ ذَا رُفِعَتْ هَذِهِ إلى خَالِقِ الخَلْقِ تَسْتَغْفِرُ [4]

قوله: (هذه) إشارة إلى الدَّعَّاءة، وكأنه يستغفر للممدوح، وقد حذف مفعول الفعل (تستغفر) لدلالة الحال عليه وهو الله تعالى، لأنه لا غفران إلا من الله خالق الخلق، ولو ذكر المفعول به لصحَّ الكلام، لكنها أجمل مع سلوك مسلك الحذف.

ومِن جمالياتِ حذفِ المفعولِ بهِ أنْ يُجعل الفعل المتعدّي كالفعل اللازم فيذكر الفعل بقصد التعجّب مِنْ حال مَنْ يتصف به دون النظر إلى المفعول به، وهذا مصداق قول عبد القاهر الجرجاني: "لتتوفر العناية على إثبات الفعل لفاعله ولا يدخلها شوب"[5]، ويظهر هذا في قوله تعالى: **(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)** [سورة الأعراف: الآية 138] فمقام الآية يخبرنا عن بني إسرائيل الذين أنجاهم الله من فرعون، فساروا مع موسى υ ومرّوا على قوم يواظبون على عبادةِ أصنامٍ لهم، فطلبوا مِنْ موسى أنْ يجعلَ لهم صَنَماً يَعْكُفُون عليه كهؤلاء، فقال لهم على سبيل التعجب: (إِنَّكُمْ قَومٌ تَجْهَلُونُ) وحذف مفعول الفعل (تَجْهَلُونُ) ولعلّ "في إطلاق الجهل وإجرائه مجرى اللازم، وتصدير الجملة بـ (إنّ) وتغليب الخطاب على الغيبة في (تَجْهَلُونُ) وتعقيب هذه الجملة لقولهم: (اجْعَلْ لَنَا إلهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةً) بعدما رأَوا من إغراق فرعون، وإنجائهم منه ومجاوزتهم البحر؛ إشعارٌ بالتعجب العظيم

---

[1] – فتوح الغيب، الطّيبي، 482/16، ولعل إشارة الطيبي إلى غرض الحذف في الآية الكريمة تذكرنا برأي السّكّاكي (ت626هـ) حول أغراض حذف المفعول به ومنها: (القصد إلى التعميم، أو القصد إلى نفس الفعل بتنزيل المتعدّي منزلة اللازم، ذهاباً إلى معنى، أو القصد إلى مجرد الاختصار، أو الرعاية على الفاصلة)، **ينظر**: مفتاح العلوم، السّكّاكي، ص228 –230.

2 – تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، 31 / 210.

3 – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص155.

4 – شروح سقط الزند، 3 / 1091.

5 – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص161.

من جهلهم، أي: ما أجهَلَهم! كأنهم شاهدوا تلك الآيات وما عرفوها، فإنّ العاقلَ العالمَ بحقائق الأمور، بعدما رأى تلك الآيات العظام لا يصدر منه مثل تلك الكلمة الحمقاء، فصدورها منهم مَوضِعُ تَعَجُّبٍ وتعجيبٍ"1.

فالطّيبي نظر إلى السّياق الذي حُذِفَ فيه مفعول الفعل (تَجْهَلُونُ) ورأى أنّ هذا الحذف حقَّقَ عدداً من الأغراض الجمالية، منها؛ **الأول:** إجراء الفعل المتعدّي مجرى الفعل اللازم دون الحاجة لذكر المفعول به فيه دلالة على الإطلاق، **الثاني:** كان وصف موسى υ لهم بالجهل مؤكِّداً لِمَا دلّت عليه الجملة الاسميّة من كون الجهل صفةً راسخةً وثابتةً في نفوسهم، إذْ تصدّرَتْ الجملة الاسميّة بـ (إنّ) وأَخْبَرَ عنها بصيغة المضارع الدالّ على الخطاب لاستحضار المخاطَبين أمام السّامع وكأنهم مُشَاهَدُون أمامَه، **الثالث:** ورود هذه الجملة بعد رؤية بني إسرائيل لِمَا حَلَّ بفرعون وأتباعه دون أَخْذِ العِبْرَةِ والمَوعِظَةِ مِنْ حالهم والعقاب الذي لحق بهم...، كل هذه الأمور منحت الآية جمالية تشدّ انتباه المتلقي وتدفعه إلى التأمل والتفاعل مع النص من خلال التركيز على الفعل (تَجْهَلُونُ) ومحاولة تلمس السرّ الجمالي وراء إطلاقه دون مفعولٍ به، مما يدلّ على التعجّب العظيم مِنْ حال مَنْ يتّصف بالجّهل بعد تلك القرائن والدّلائل، ولعلّي أضيف أخيراً أنّ مجيءَ الفعل بهذه الصّيغة عامّاً مطلقاً دون تقييده بمفعول معيّن أمرٌ يجعلُ الذهنَ مفتوحاً أمام احتمالاتٍ لا يُكتنهُ كنهُهَا من التأويل، فهم يجهلون كلَّ شيء، وهو في هذا المقام أبلغُ مما لو ذُكِرَ المفعول.

ومِن حذفِ المفعولِ بهِ حذفُ مفعولِ أفعالِ المشيئة، فإنَّ السّامعَ متى سمع قولنا: (ولو شاءَ) تعلقت نفسُه بمشيئته عليه، فإذا ذُكِرَ الجوابُ استبانَ بعد ذلك، وهذا واردٌ في أسلوبِ الشرطِ لأنّ مفعولَ المشيئة مذكورٌ في جوابها، ومن لطيف ذلك ما جاء في حديث النبي ρ في باب الأذان بعد ذهاب الوقت، ونَصُّ الحديث: "... **حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عن عبدِ اللهِ بنِ أبي قتادة عن أبيه قالَ: سِرْنَا مع النَّبيِّ ρ ليلةً، ... فاستيقظَ النبيُّ ρ وقد طلعَ حاجبُ الشمس، فقالَ: يا بلالُ أينَ ما قلْتَ؟ قالَ: ما أُلْقِيتْ عليَّ نومةٌ مثلُها قَطُّ، قالَ: إنَّ اللهَ قبضَ أرواحَكم حينَ شاءَ، وردَّها عليكم حينَ شاءَ، يا بلالُ قُمْ فأذِّنْ بالنَّاسِ بالصَّلاةِ...**"2. فقد حذفَ مفعولَ المشيئة، وتقديرُ الكلام: قبضَ أرواحكم حينَ شاءَ أنْ يقبضَها، وردَّها عليكم حينَ شاءَ أنْ يردّ

ثانياً: أثرُ الذِّكْرِ في جماليَّةِ الأسلوبِ

أ- ذِكْرُ المُسْنَدِ إليهِ: الأصلُ في المسند إليه أنْ يُذكَرَ؛ فلا يُحذفُ إلا إذا كان في الكلام قرينةٌ دالةٌ على الحذف، **ولذكره أسرار بلاغية وفوائد جمالية،** منها "أنْ يكونَ الخبرُ عامَّ النسبة إلى كل مسند إليه، والمرادُ تخصيصه بمعين، **أو** يذكرُ احتياطاً في إحضاره في ذهنِ السَّامعِ لقلةِ الاعتمادِ بالقرائن، **أو** للتنبيهِ على غباوةِ السامعِ، **أو** لزيادةِ الإيضاحِ والتقريرِ، **أو** لأنَّ في ذكره تعظيماً للمذكور، **أو** إهانةً له، **أو** يذكرُ تبرّكاً به واستلذاذاً له، **أو** لأنَّ إصغاءَ السَّامعِ مطلوبٌ فيبسطُ الكلام، **أو** لأنَّ الأصلَ في المسند إليه هو كونُه مذكوراً أو ما جرى هذا المجرى"3.

ولعلَّ من أمثلة ذكر المُسْنَد إليه التي تعرّض لها أهل التفسير البلاغي ما جاء في جواب موسى υ في قوله تعالى: **(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى {17} قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)** [سورة طه: الآيتان 17-18] إذْ أجابَ موسى ربَّه عند السؤال عن العَصَا بقوله: (هِيَ عَصَايَ)، وذَكَرَ المُسْنَدَ إليه (هِيَ) مُضْمَرَاً، مع أنَّ غالبَ الاستعمالِ حذفُهُ في مقام السؤال، للاستغناء عن ذكرِه في الجواب بوقوعه مسؤولاً عنه، وأضافَ ببيانِ ماهيَّةِ المسؤولِ عنه، وبيانِ بعض منافع تلك العَصَا، فما السرُّ الجمالي في ذكر المسند إليه بقوله: (هِيَ عَصَايَ) في هذا المقام؟ وكان يكفي العبارة جمالاً أنْ يقولَ: عَصَا؛ لأنّ (ما) موضوعةٌ هنا للسؤال عن الجنس، لكنّه عدل عنها إلى (هِيَ عَصَايَ).

1- فتوح الغيب، الطّيبي، 6/542-543. هذه الأغراض ذكرها الألوسي (127هـ) أيضاً في تفسيره روح المعاني، 9 / 41.

2 – صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، الحديث رقم (595)، ص 151.

3 – مفتاح العلوم، السّكّاكي، ص177-178، والإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص40-41.

وتكمنُ جمالية الذِّكْرِ في رغبة موسى υ في المُنَاجاة وإطالة الكلام في حضرة الذات الإلهية، وقد اتفق أكثر البلاغيين على أنّ ذِكْرَ المُسْنَد إليه (هِيَ) لِبَسْطِ الكلام لأنّ إصغاءَ السّامعِ مطلوبٌ، وهذا ظاهرٌ من خلال مقام الكلام لأنّ موسى يكلّم ربّ العزة، لذلك زادَ الجواب لعظمةِ السّامع وشَرَفِ الحديثِ معه 1.

أمّا الطّيبي فقد أورد في حاشيته على الكشاف بعض القضايا الجمالية المستفادة من ذكر المُسْنَد إليه الوارد في جواب موسى لربّه، واسترساله في الحديث عن منافع تلك العصا التي لم يُسألْ عنها، ففيه من التّكريم لموسى ما فيه، والتّكريم لتلك العصا التي اختصّها ربُّ العزّة بصفاتٍ ليست في غيرها، ونصّ على ذلك بقوله: "إنّما سأله ليُريَه عِظَمَ ما يخترعه من الخشبة اليابسة، وموسى υ تفطّن لذلك، وأتى بالجواب مطابقاً للغرض، وقال: (هِيَ عَصَايَ) إلى آخره، وكان يكفي أنْ يقولَ: عصا، أي: ليستْ إلا هذه الخشبة اليابسة التي منافعها معلومة عند كلّ أحد"2.

وفي تعداد موسى لصفات المُسْنَد إليه ومنافعه (هِيَ) من التعظيم والتفخيم لشأن تلك العصا، فالتّعدادُ هنا "لأجل التعظيم، و(مَآرِبُ أُخْرَى) تتميم للتفخيم3، أي: لا تُحْصَى ولا تُعَدّ، ولعلّ هذا الوجه أحسن الوجوه، ولذلك نبّه في النداء بقوله: (ومَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى) أي: تفطَّنْ لها؛ لأنّها مِمّا اشتملت على مرافقَ عجيبة وآياتٍ عظيمة، ومن ثَمّ أجاب موسى بما عرفه منها من المنافع والمآرب، فإجراء هذه الصفات على العصا، كإجراء النُّعوتِ المادحة نداءً على الجميل وإبداءً للصنيع الذي يستزيد مواجب الشكر، لا للتفصلة والتمييز4، ومما يشدّ مِنْ عَضُدِ ما ذكرْنَا أنّ المقامَ مقامُ الامتنان على موسى قوله تعالى: (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى) [الآية 37] إلى آخره"5.

فالطّيبي رأى أنّ جواب موسى بذكر المسند إليه (هِيَ) كان مُطابِقاً للغرض الذي أنشئ له السؤال، ليُريَه عِظَمَ ما يخترعه من الخشبة اليابسة، وموسى υ تفطَّنَ لذلك بعد صيغتي السؤال والنداء (ومَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)، فأتى بالجواب (هِيَ عَصَايَ) مُطابِقاً للسؤال، ثم بَسَطَ الكلامَ وأَطْنَبَ في الحديث عن صفات تلك العَصَا، ليُطيلَ مدّة الكلام مع الله جلّ وعلا، وأَخَذَ يُعدّدُ صفاتِ تلك العَصَا تعظيماً لشأنها أيضاً وبياناً لقدرة الله عزَّ وجلَّ، إلى أنْ قيَّدَ الكلامَ بقوله: (مآربُ أُخْرَى) تتميماً للتفخيم على سبيل المبالغة في تعداد صفات تلك العَصَا وبيان معجزتها.

ومن مواضع ذكر المسند إليه على سبيل التوكيد واللذة به ما جاء في قول أبي العلاء المعري في وصف حالة الأرض حين تزوَّجَ أحدُ ممدوحيه: [من الخفيف]

وكَسَا الأرضَ خدمةً لكَ يا مَو لاهُ دُوْنَ المُلُوكِ خُضْرَ الحَرِيرِ

فَهْيَ تَخْتَالُ في زَبَرْجَدَةٍ خَضْـ ـراءَ تُغْذَى بلؤلؤٍ منثورِ[6]

فقد جاء في شروح سقط الزند أنَّ "الضمير في (فهي) للأرض، يريدُ أنَّ الأرضَ قد اخضرّت وفوق خضرتها الندى، فكأنها عروسٌ قد لبسـت بِدُرٍّ زبرجداً"[7]، فقد وصـلت الأرض إلى حالة من الخضـرة والبهجة والسـرور فرحاً بزواج الممدوح حتى أصـبحت كأنَّها عروسٌ لبسَـتْ زبرجداً لكثرة خضـرتها وخصـوبتها، فَذَكَرَ المسـند إليه (هي) العائد على الأرض بالرغم من

1 – **ينظر**: مفتاح العلوم، السّكّاكي، ص178، والإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص41، وإعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، 669/4، والبحر المحيط، أبو حيان، 220/6.

2 – فتوح الغيب، الطّيبي، 152/10.

3 – **التتميم**: هو تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغةً أو صيانةً عن احتمالِ مكروهٍ، **ينظر**: معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجانيّ، ص46.

4 – رداً على رأي الزمخشري الذي رأى في هذا الأسلوب تفصيلاً وإجمالاً لمنافع تلك العصا، **ينظر**: الكشّاف، الزمخشري، 75/4.

5 – فتوح الغيب، الطّيبي، 153/10.

6 – شروح سقط الزند، 1 / 230.

7 – شروح سقط الزند، 1 / 230.

الإشارة إليها في البيت السابق، وذِكْرُ المسند إليه هنا يفيد التوكيد والتلذذ بذكرِ الأرض مِمَّا يؤكد فرحتها بذلك العرس، وذكر الضمير هنا أبلغ من حذفه لِمَا تقدم.

ونجد جمالية التقرير والإيضاح أيضاً في ذكر الخنساء اسم أخيها صخراً في قولها: [من البسيط]

وإنَّ صَخْراً لَوَالينا وسيّدُنا وإنَّ صَخْرَاً إذا نَشْتُو لَنَحَّارُ

وإنَّ صَخْراً لمقدامٌ إذا رَكِبُوا وإنَّ صَخْراً إذَا جَاعُوا لَعَقَّارُ

وإنَّ صَخْراً لَتَأتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ كأنَّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ [1]

فقد تكرر ذكر المسند إليه (صخر) مما أبرز تلك المعاني التي أثبتتها له الشاعرة مقررة مؤكدة، **فمع الاسم الأول تقررَ** أنَّه ينحر للضيوف إذا نزل بالناس ضيقُ الشتاء، **ومع الاسم الثاني تقررَ** أنَّه يعقرُ النوق خاصةً من أجلِ إطعامِ الجائعين، **وتقرر مع الاسم الثالث** أنَّه مرشدٌ للناس، يضربُ به المثلُ في ذيوع الشهرة والعلم، وأسهَمَ ذِكْرُ المُسندِ إليه (صخر) في تخفيف ألام الشاعرة وأحزانها، كما أسهَمَ في تخليدِ ذِكْرِهِ، فهو وإنْ كان قد مات إلا أنَّه ما يزال مخلَّداً مذكوراً في العقول والأذهان أبداً من خلالِ الصفات والمعاني التي قررتها الشاعرة له.

ب- ذِكْرُ المُسْنَدِ: الأصل في المسند -كالمسند إليه- أنْ يُذْكَرَ، فلا يحذفُ إلا لقرينةٍ تسوّغ حذفَه، **ويحققُ ذِكْرُ المُسْنَدِ العديدَ من الأغراضِ الجمالية البليغةِ**؛ منها ما يتفق فيها مع المسند إليه، ومنها ما يختص به وحده، يقول السّكّاكي في الحالة المقتضية لذكره "أنْ يكونَ في ذِكْرِ المسندِ غرضٌ، وهو: **إمّا** زيادةُ التقرير، **أو** التعريضُ بغباوة سامعك، **أو** استلذاذُه، **أو** قصدُ التعجيب من المسند إليه بذكره، مع دلالةِ قرائنِ الأحوال، **أو** تعظيمُه، **أو** إهانتُه، **أو** غيرُ ذلك مِمَّا يصلحُ للقصدِ إليه في حقّ المسند إليه إنْ كانَ صالحاً لذلك، **أو** بسطُ الكلام بذكره، **أو** لأنَّ الأصلَ في الخبر أنْ يُذْكَرَ، **أو** ليتعينَ بالذِّكْرِ كونه اسماً، أو فعلاً، أو ظرفاً"[2].

ومن الآثارِ البلاغيةِ الجميلةِ التي تتحققُ بذكرِ المُسْنَد فيتعيّنُ كونُه اسماً أو فعلاً ما جاء في قوله تعالى: (**إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ {18} وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ**) [سورة ص: الآية 18-19] فقد ورد المُسْنَد (يُسبّحْنَ) فعلاً مضارعاً للدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيءٍ وحالاً بعد حالٍ، وصيغةُ الفعل المضارع الذي يدلّ على تجدد الحدث في هذا السّياق تثير الإحساس بالجمال وتحقق المعنى البلاغي أكثر مما لو قال: (مُسَبِّحَات)، مطابقةً لـ(سَخَّرْنَا) و(مَحْشُورَةً)، وبِذِكْرِهِ على هذه الصيغة يتعيّن كونه فعلاً وليس اسماً، وللإمام الطّيبي في حاشيته على الكشاف بيانٌ يشيرُ فيه إلى السِّرِّ في العدول إلى صيغة الفعل المضارع في هذا السّياق فيقول: "قوله: (إنّا سَخّرْنَا الجِبَالَ مَعَهُ) إخبارٌ عمّا مضى، فالمطابق (مُسَبِّحات) و(مَحْشُورةً)، ولهذا قال: [(يُسَبّحْنَ) في معنى: (مُسَبّحات)]3، وإنّما عدلَ في الأول لحكاية الحال الماضية واستحضارٍ في نظر السامع فيُشاهِدُ حدوثَ التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيءٍ ويَتَعَجّبُ من تلك القدرة الربانية؛ على ما سبق في قوله تعالى: (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ) [سورة فاطر: الآية 9]، أتى بالمضارع بين الماضيين للاستحضار وللاستعجاب، إذ لو قيل: (فأثارَتْ) و(مُسَبّحَات) لم يكنْ من هذا المعنى في شيء"[4].

---

1 – ديوان الخنساء، شرح: حمدو طماس، ص 46.

[2] – مفتاح العلوم، السّكّاكي، ص207، الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص78.

[3] – إشارة إلى رأي الزمخشري في الكشّاف، **ينظر**: الكشاف، الزمخشري: 5 / 250.

[4] – فتوح الغيب، الطّيبي، 13/249-250.

فالطّيبي أفاد أنّ النظم الكريم اختار المُسْنَد الفعل (يُسبّحْنَ) بصيغة المضارع دون الوصف الاسم (مُسَبِّحات) ضمن سياق الكلام بين الماضي (سخّرْنَا) والاسم (مَحْشُورةً)، ولمّا لم يكنْ في الحشر (مَحْشُورةً) ما كان في التسبيح (يُسبّحْنَ) من إرادة الدلالة على حدوث الأمر شيئاً بعد شيء، جيء بالحَشْرِ اسماً، وجي بالتسبيح فعلاً، وقد عدل إلى هذه الصيغة لحكاية الحال الماضية، وليتعيّن أنّ المسند (يُسبّحْنَ) جاء فعلاً بصيغة المضارع دالاً على استحضار تسبيح الجبال أمام المُشَاهِدِ تجري شيئاً بعد شيءٍ وحالاً بعد حالٍ حتى يتعجّب منها، ومن تلك القدرة الربّانيّة العجيبة.

وقد يذكر المسند على سبيل التلذذ بذكره على نحو ما جاء في قول أبي العلاء في ذكر أحد ممدوحيه: [من الوافر]

سَأَلْنَ فَقُلْتُ مَقْصِدُنَا سعيدٌ فكانَ اسمُ الأميرِ لَهُنَّ فالا [1]

فقد ذكر اسم الأمير صريحاً في الشطر الأول، لأنّه أراد التلذذ بذكره وتعظيمه، فاسمُ الأمير يحملُ الفألَ بالسعادة، لأن الاسم المستحسن يُتَفاءل به، مثل أنْ يسمعَ السامعُ قائلاً يقول: سعيد، جميل، أو نحو ذلك.

وفي ذِكْرِ المُسندِ أحياناً من المدحِ والتعظيمِ الشيءُ الكثيرُ، من ذلك وصفُه سبحانه وتعالى لحملةِ العرشِ أنّهم من المؤمنين، ومن المعلوم أنّ هذا الأمر –حَمْلُ العرش– لا يكون إلا مِمَّن آمنَ باللهِ تمامَ الإيمان، ولكنَّ النظم القرآني ذَكَرَ هؤلاء المؤمنين بصيغة المسند (يؤمنون به) وصفاً لهم على سبيلِ المدحِ والتشريفِ والتكريمِ، وذلك في قوله تعالى: (**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**) [سورة غافر: الآية 7] وفي بيانِ جماليةِ ذِكْرِ المسندِ أفادَ الإمامُ الرازي: "الفائدةُ فيه ما ذَكَرَه صاحبُ الكشَّاف، وقد أحسنَ فيه جداً فقال: إنَّ المقصودَ منه التنبيهُ على أنّ الله تعالى لو كان حاضراً بالعرشِ لكانَ حملةُ العرشِ والحَافُّونَ حولَ العرشِ يشاهدونه ويعاينونه، ولمَّا كان إيمانُهم بوجود الله موجباً للمدح والثناء لأنَّ الإقرارَ بوجودِ شيءٍ حاضرٍ مشاهَدٍ معايَنٍ لا يوجبُ المدحَ والثناءَ، ألا ترى أنَّ الإقرارَ بوجودِ الشمس وكونها مضيئة لا يوجبُ المدحَ والثناءَ، فلمَّا ذَكَرَ اللهُ تعالى إيمانَهم بالله على سبيل المدحِ والثناءِ والتعظيمِ، عُلِمَ أنَّهم آمنوا به بدليل أنَّهم ما شاهدوه حاضراً جالساً هناك، ورحم الله صاحب الكشاف فلو لم يحصل في كتابه إلا هذه النكتة لكفاه فخراً وشرفاً"[2].

ج– ذِكْرُ المفعولِ بهِ: تظهرُ جماليةُ ذِكْرِ المفعول به **إذا كان تتميماً للمعنى الذي جاءت العبارة لأجله، أو كان يحمل أمراً عظيماً يتطلبُ ذكرَه، أو غريباً بديعاً كما في مفعول المشيئة**، والجرجاني نبّه على جماليةَ ذِكْرِ مفعولِ المشيئة، إذْ يحسنُ به الذِّكْرُ إذا كانَ أمراً غريباً عجيباً حتى يأنسَ به السامعُ ويألفه ويتقرر في نفسه، فقال: "وإذا استقريتَ وجدتَ الأمرَ كذلك أبداً متى كان مفعولُ (المشيئة) أمراً عظيماً، أو بديعاً غريباً، كانَ الأحسنُ أن يُذْكَرَ ولا يُضْمَرَ، يقول الرجل يخبر عن عِزَّةٍ: (لو شئتُ أنْ أردَّ على الأمير رَدَدْتُ)، و (لو شئتُ أنْ ألقَى الخليفةَ كلَّ يومٍ لقيتُ)، فإذا لم يكنْ مِمَّا يُكْبِرُهُ السامعُ، فالحذفُ كقولك: (لو شئتُ خرجتُ)، و (لو شئتُ قمتُ)..."[3].

مثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: (**إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ {35} نَذِيراً لِّلْبَشَرِ {36} لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ**) [سورة المدثر: الآية 35–36–37] موضع الشاهد: (لمَنْ شاءَ منكم أنْ يتقدّمَ أو يتأخّرَ) والمعنى حسب رأي الزمخشري: "المعنى: لِمَنْ شاءَ التقدمَ أو التأخرَ أنْ يتقدمَ أو يتأخرَ، والمرادُ بالتقدمِ والتأخرِ: السَّبْقُ إلى الخيرِ والتخلفُ عنه"[4].

---

1 – شروح سقط الزند، 1 / 41.

2 – تفسير الفخر الرازي، فخر الدين الرازي، 27/33–34، **يقصد قول الزمخشري:** "لا يخفى على أحدٍ أنَّ حملةَ العرشِ ... مؤمنون، ولكنّه قال: (ويؤمنون به) لإظهار شرف الإيمان وفضله، والترغيب فيه" **ينظر:** الكشاف، الزمخشري، 331/5.

3 – دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص165.

4 – الكشاف، الزمخشري، 261/6.

أمَّا الإمامُ الطّيبي في حاشيته على الكشَّافِ فإنّه يتعمق في مضمون الآية ويستنبطُ جمالية ذِكْرِ مفعول المشيئة هنا مِنْ غرابة الأمر المذكور(إنّها لإحدى الكُبَر، نذيراً للبشر)، ففيه تهديدٌ ووعيدٌ يؤكّده سياقُ جملة المشيئة، ويقول: "فإنْ قلْتَ: مفعول (شاء) و(أراد) يُحذف في الكلام الفصيح، اللهُمَّ إلا أنْ تكونَ فيه غرابةٌ، فأيّ غرابةٍ فيه، حتى ذُكِرَ في هذا الوجه؟ قلْتُ: غرابتُه أنّ التقديرَ: والله إنّها لإحدى الكُبَر، نذيراً للمُكَلَّفِينَ المُخْتَارِينَ المُتَمَكِّنِينَ من فعلِ الطاعةِ والمعصيةِ، فكنّى عن ذلك بقوله: (لمَنْ شاءَ منكم أنْ يتقدّمَ أو يتأخّرَ)"1.

فالطّيبي أفاد أنّ مفعول (شاء) مذكورٌ في هذا المقام لغرابة الإنذار الموجود في السّياق السّابق (إنّها لإحْدَى الكُبَرِ* نَذِيراً للبَشَرِ).

3- نتائجُ البحثِ

وبعد:

إنَّ الحذفَ والذِّكْرَ ظاهرةٌ أسلوبيةٌ تتميزُ بالبلاغةِ والجمالِ، وهي فنٌّ عظيمٌ ومسلكٌ دقيقٌ في التعبيرِ البلاغيّ، أسهَمَ كلٌّ منهما في تحقيق جماليةِ الأسلوب دونَ الإخلالِ بالمعنى، فلم يَرِدْ أحدُهما إلا مناسباً لسياقِ الكلامِ ومقامِه، ومُحَقِّقاً للمعنى البلاغيّ المراد، وكلُّ ركنٍ من أركانِ الجملةِ موجودٌ في مكانِه المناسب بما يتفقُ مع مبادئ نظريةِ النَّظْمِ التي ترجعُ في أصولها إلى قواعد نحوية تبينُ سببَ الحَذْفِ أو الذِّكْرِ.

ولعلَّ مِنْ أبرزِ ما توصلْتُ إليه في هذه الدراسة:

1- **لا نستطيع أنْ نحددَ دلالةَ الحذفِ والذكرِ في قوالبَ جاهزة نحصرُ فيها أغراضَهما**، لأنَّ الغرضَ يختلفُ باختلافِ المقاماتِ وأحوالِ النفس، وتختلفُ القدرةُ بين الأشخاص في تحديدِ الدلالة الدقيقة لكلٍّ منهما، **لكنْ نستطيعُ القولَ**: إنّ هذين الأسلوبين دفعا المتلقي إلى البحث عن القرائن التي سوّغت الحَذفَ والذِّكْرَ، وهو حينَ يصلُ إلى تلك القرائن يكون قد وضعَ يدَه على مواضع الجمال الأسلوبي لهذين المسلكَين البلاغيين، الأمر الذي يمكّنه من الغوص في أعماق النص، وربطِ الكلام أولِه بآخرِه، لأنَّ السياقَ غالباً هو الذي يعينُه على فَهْمِ المعنى وتمكينِه في ذهنِه.

2- **الذِّكرُ هو الأصلُ ولا يُعْدَلُ عنه إلا لِنُكَتٍ وأسرارٍ بلاغيَّةٍ أشارتْ إليها هذه الدراسة**، ومن أبرزها: الإيضاحُ والتقريرُ والتوكيدُ والاختصاصُ، أو بسطُ الكلام لأنَّ إصغاءَ السَّامعِ مطلوبٌ، أو على سبيلِ المدحِ والتعظيمِ، أو غير ذلك مِمَّا يصلحُ أنْ يكونَ سبباً لذكره.

3- **الحَذْفُ حذفٌ في تراكيبِ اللغةِ وليس في المضمون**، كحذفِ المُسْنَدِ أو المُسْنَدِ إليهِ أو المفعولِ بهِ، **وقد أدَّتْ قرينةُ السّياقِ دوراً مهماً في الكَشْفِ عن المحذوفِ، وبيّنَتِ الآثارَ الجماليَّةَ للحذفِ، والدواعي التي لأجلها كانَ الحذفُ**، ومن أبرز أغراضِ الحذفِ: الاختصارُ والإيجازُ والتخفيفُ لأنَّ المحذوفَ معروفٌ ملحوظٌ، أو لوجودِ ما يدلُّ عليه في سياقِ الكلامِ، أو لضيقِ المقامِ، أو لاختبارِ تنبّهِ السَّامعِ، أو لاعتبارٍ آخرَ مناسبٍ.

1 – فتوح الغيب، الطّيبي، 141/16.

4- المصادرُ والمراجعُ

- القرآن الكريم.

1- **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، محمد بن علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: د. عبد القادر حسين، الناشر: مكتبة الآداب، 1418هـ - 1997م.

2- **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، محيي الدين درويش، دار اليمامة ودار ابن كثير، دمشق، ط7، 1420 هـ - 1999م.

3- **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ - 2003م.

4- **التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري**، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1396هـ - 1976.

5- **التحرير والتنوير**، الطاهر ابن عاشور، 30 جزءاً، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

6- **تفسير البحر المحيط**، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض وغيرهم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1413 هـ - 1993م.

7- **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401هـ - 1981م.

8- **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية.

9- **خصائص التراكيب**، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1416هـ - 1996م.

10- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، د.ت.

11- **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بمصر ودار المدني بجدة، ط3، 1413هـ- 1992م.

12- **ديوان الخنساء**، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1425هـ- 2004م.

13- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود الألوسي البغدادي، عنيت بنشره وتصحيحه: إدارة الطباعة المنيرية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.

14- **شرح المفصّل للزمخشري**، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تقديم: د. إميل يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ - 2001م.

15- **شروح سقط الزند**، تحقيق: مصطفى السقا وعبد السلام هارون وحامد عبد المجيد وإبراهيم الأبياري وعبد الرحيم محمود، إشراف: د. طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1364هـ - 1945م.

16- **صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1423هـ - 2002م.

17- **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد أحمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1434هـ-2013م.

18- **كتاب سيبويه**، عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، خمسة أجزاء، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ- 1988.

19- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، 6 أجزاء، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ - 1998م.

20- **لسان العرب**، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، د. ت.

21- **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1434هـ - 2013م.

22- **معجم التعريفات**، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت.

23- **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، خمسة أجزاء، عالم الكتب، بيروت ط1، 1408هـ - 1988م.

24- **مفتاح العلوم**، محمد بن علي السّكّاكي، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1407 هـ- 1987م.

25- **المقتضب**، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1415هـ - 1994م.